# الطريق إلى بيت لحم

بيت لحم هي القرية الصغيرة (ملاخى ٥: ٢) التي اختارها إلهنا يسوع ليولد ويتحد بطبيعتنا فيها. هي صغيرة جدا حتى أنها لم تدخل في جداول أملاك يهوذا (يشوع ١٥)، ولكن تم فيها ميلاد رأس الخليقة الجديدة للبشرية- إي الرب يسوع الكلمة المتجسد... وكما يقول أحد الآباء هي مسقط رأس البشرية كلها في شخص آدم الثاني. هي ليست بعيدة عن أورشليم- فهي تبعد بضعة كيلو مترات جنوب أورشليم، ولابد للمرور عليها قبل الوصول لأورشليم، ولكن صغرها جعلها مهملة. ولا يخطر على بال إنسان أن يولد فيها آدم الثاني- رأس الخليقة الجديدة. إن بيت لحم يا أخي هي المكان الوحيد الذي يمكن أن نكشف فيه حقيقتنا الجديدة...

ربى يسوع: لقد ولدت في بيت لحم حتما- أنا أعرف ذلك جيدا عن طريق الأنبياء وعن طريق الأنبياء والكنيسة والكتب... ولكن أتضرع إليك أن ترشدني وتهديني بنجمك السماوي للوصول إليك.

## الله وحده هو الذي يرشد للطريق

فالنجم السماوي هو الذي أرشد المجوس، والملائكة هم الذين أرشدوا الرعاة إن حكمة المجوس قاصرة بدون النجم، وإرشادات الكتبة قاصرة بدون النجم، وسلطان هيرودس مضلل... وهكذا فليعلم كل إنسان في كل مراحل حياته أنه لا وصول إلى طفل بيت لحم بدون عمل الروح القدس "لا أحد يعرف من هو (الله)... إلا من **أراد الابن أن يعلن له**" (لو ١٠: ٢٢).

ربى يسوع: في إتضاع واعتراف بالعجز اتضرع إليك أن تعلن لي عن ذاتك في بيت لحم الصغيرة المتواضعة المجهولة...

## عقبات في الطريق

إن وصول المجوس لبيت لحم ربما كان أسهل لهم قبل وصولهم إلى أورشليم، وربما وصلوا إلى مشارف بيت لحم ولكن صغر المدينة جعلهم لا يصدقون أن فيها ملك الملوك، وربما ارتفاع مدينة أورشليم وأنوارها الباهرة ووجود قصر الملك هيرودس فيها جعلهم يتركون بيت لحم والنجم فوقها ويتجهوا إلى أورشليم.

## أولاً: أنوار أورشليم... لعالم

إن ضوء النجم صغير وهادئ، ولكن عندما اقترب المجوس من أورشليم بهرتهم أنوار أورشليم، واختفي نور النجم **من ذهنهم**.

وكما أن أضواء أورشليم كادت أن تفقد المجوس أتعاب رحلة طويلة في هداية النجم الوديع، كذلك فإن أضواء العالم الآن تكاد أن تفقد الإنسان أتعاب رحلة طويلة من الجهاد الروحي في هداية الروح القدس والكنيسة.

- وهكذا في طريق الإنسان إلى يسوع بيت لحم سيمر الإنسان على أنوار زائلة ومباهج باطلة تحجب عنه رؤية الطفل الوديع.
- وسيمر على مراكز العالم... فتغيب عنه قيمة يسوع في المذود الحقير.

- وسيمر على مبادئ العالم من ظلم وغش وخداع وحب للسيطرة... فتغيب عنه مبـادئ محبـة الأعـداء والتسامح والاحتمال ويمتلئ القلب بالحقد والكراهية.
- وسيمر على حب الملكية والذات فيحتقر طفل المذود، وسيمتلئ القلب بمحبة العالم واللذات ويبتعـد عـن محبة الله، ويمجد الإنسان حب الذات فيستحيل عليه اللقاء بطفل المذود يسوع صاحب الصليب.
- وسيمر على فترينات الأزياء والموضات (في الكريسماس). فتغيب عنه أقمطة الطفل يسـوع، وملابـس العذراء المملوءة نعمة وحشمة.
- وسيمر على سهرات رأس السنة وأكلها ومسارحها فتغيب عنه سهرة الرعاة في بيت لحم مع الملائكة.
- وسيمر على شهوات العالم وجنونه نحو الجنس فتغيب عنه طهارة بيت لحم والقدوس مولود فيها وحولـه الملائكة القديسين.
- وستمر الكنيسة على عظمة الأبنية والمؤسسات الاجتماعية وأبنيتها فيغيب عنا بساطة المـذود ورسـالة الخلاص.

يا بيت لحم كيف أصل إليك، أضواء العالم أبعدتني بعيدا عنك مع أنك قريبة جدا.

ربى يسوع: أرشدني في عيد ميلادك إلى مكانك في بيت لحم ولأتسمح بأي شيء من العالم يحجب رؤيتي لنجمك الهادئ ويحرمني منك!... كيف أعيد عيدك بدون الوصول إلى بيت لحمك.

## ثانيًا: صغر وحقارة بيت لحم

النفوس المتكبرة لن تصل أبدا إلى بيت لحم، فهي مكان الطفل الوديع المتواضع القلب.

هيرودس لن يصل إلى بيت لحم (إلا ليقتل الأبرياء) لأنها متواضعة بجانب أورشليم. وهل هناك وجه للمقارنة بين قصره العظيم والمذود الحقير؟

أما الكتبة والفريسيون ورؤساء الكهنة الذين معهم مفاتيح المعرفة وأسرار النبوات فكبرياؤهم يحرمهم من الذهاب إلى بيت لحم.

ربى يسوع: عندما أراجع نفسي أرى أنى كثيرا ما بحثت عن الخدمة الكبيرة في المدينة الكبيرة والكاتدرائية العظيمة حيث النهضة العظيمة... وبحثت عن فصل الخدمة الكبير والنشاط الكبير.

وفي حياتي الخاصة كنت أبعد عن الأعمال المتواضعة وأترفع عنها. أصادق العائلات الغنية الراقية وليس لي عائلة واحدة متواضعة صديقة لي. في حياتي لم أصنع وليمة واحدة للفقراء والمساكين بل كثيرا ما صنعت ذلك لأغنياء جيراني (لو ١٤: ١٢).

ربى يسوع: إنني أحس أنى وسط زحمة أعمال الخدمة الكثيرة، في وسط كاتدرائيتي العظيمة، قد بعدت كثيرا عن بيت لحم. فنسيت العمل البسيط والإنسان الوديع، والمسكين، وصادقت الغنى والأنيق في مظهره أو مظهرها، وأهملت المتعب والضعيف والذي في ضيق نفسي... ربى يسوع أخاف أن أكون بعيدا جدا عن بيت لحم. لكن نجمك السماوي وحده هو الذي يرشدني، لذلك أتضرع إليك في عيد ميلادك أن لا تهملني بل أرشدني لأتمتع بك.

## ثالثًا: المذود كل ما فيه من السماء

وكل ما في مذود بيت لحم هو من السماء، الرب من السماء، الملائكة من السماء، الترتيل من السماء، والأفكار متجهة للسماء. أما خارج المذود- وفي أورشليم كل شيء مادي: هموم وأفكار الغنى واللبس والأكل والصراع المادي واهتمامات الجسد، والشكل والزينة... كل شيء مادي.

لابد لمن يريد أن يتلاقى مع طفل المذود أن يعلم أنه ليس من هذا العالم وقد أتى لكي يجعلنا أبناء لله السماوي. الإنسان الأول آدم من التراب، والإنسان الثاني الرب من السماء. الذي يهتم بالجسد الترابي فهو يعمل لحساب الخلقة الأولى. أما الإنسان المولود من فوق فهو الذي يهتم بطفل بيت لحم المولود من الروح القدس ومن العذراء، الرب من السماء.

يا أخوتي ميلاد يسوع هو ميلادنا من السماء الذي نناله بالمعمودية، والمولود من الجسد جسد أما المولود من الروح فهو روح "ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله " (١كو ٢: ١٢). "... الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله...".

- **إن التوبة عن الاهتمامات الأرضية هي الطريق إلى بيت لحم.**

ربى يسوع: أعطني توبة كل يوم عن كل هم في القلب لكي أراك كل المختلفة بدأ يختفي من حياتي، مع أن التوبة عن هموم العالم ومظاهره وابعادها عن جو الخدمة هي الطريق الوحيد إلى بيت لحم.

ربى يسوع: أعطني توبة كل يوم عن كل هم في القلب لكي أراك كل أيام حياتي" لأن أنقياء القلب يعاينون الله".

## بيت الخبز

بيت لحم معناها بيت الخبز، "لأنك أنت يارب هو الخبز الحي النازل من السماء الواهب حياة العالم" (يو ٦: ٣٣). إن طفل بيت الخبز هو طعامنا... ومن أجله جاء المجوس والرعاة الجياع إلى البر ليشبعوا. أورشليم الساهرة حول مائدة البطون، محرومة من الخبز النازل من السماء الواهب حياة للعالم.

ربى يسوع: أعطني أن أفيق من غفلتي وأسرع إلى بيت لحم لأن فيها غذائي السماوي، أعطني أن أحترز من خمار وسكر هذا العالم، وأسرع إلى بيت الخبز حيث تقدم لي ذاتك على المذبح لأحيا بك إلى الأبد.

## بيت لحم ليست صغيرة

هكذا قال ملاخى النبي: إنها كانت صغيرة، ولكنها الآن ليست صغيرة، لأن الله مولود فيها. ليس في المذود إنسان فقير لأن يسوع افتقر ليغنينا، وليس في المذود إنسان وصغير لأن الكل بالطفل عظيم، وليس في المذود رائحة الموت لأن الحياة الأبدية قد أظهرت في طفل مقمط في مذود... وليس في المذود خوف ولا قلق ولا مرض نفسي لأن ملك السلام كائن في وسطه، وليس بالمذود حقد أو غيظ أو اضطراب قلب لأن الله محبة قد ولد فيه... هذه هي اختبارات رحلة بيت لحم، وهذه هي تصريحات طفل المذود:

"لا تخف أيها القطيع الصغير- لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد –ثقوا أنا قد غلبت العالم- سلامي أعطيكم- لا يقدر أحد أن ينزع فرحكم منكم".

"أنا خبز الحياة -أنا القيامة والحق والحياة- أنا نور العالم".

هذه هي ثمار ميلادنا الفوقاني من الماء والروح، حيث نبدأ من بيت لحم، في شخص الطفل، الكلمة الذي صار جسدا فوهبنا حياة جديدة –صرنا بها أولادا للآب السماوي- ليس فينا فقير أو ضعيف أو مريض لأننا أبناء الله العظيم "ها أنذا أبشركم بفرح عظيم إنه ولد لكم في بيت لحم طفل صرتم من خلاله أبناء الله"! لك المجد يارب.